في واجباتك فمن المفروض على كل جندي ان يطيع رؤساءه
في كل حين وان يخوض بحار المنايا بدون تردد ولا سؤال.
وقد طالما اتممت ذلك. وقد قتل الذين رأوني اخوض بحار النار
المهلكة حاملاً على الاعداء هو ذا البطل الصنديد والقرم
العنيد. فلو قالوا هو ذا من يحب امه حباً صحيحاً لاصابوا. وفي
ذات يوم وردت علي رسالة فيها خبر مرضها. فاشتاق قلبي الى مشاهدتها
فاستأذنت بالذهاب فلم يؤذن لي. فتذكرت كلماتها الاخيرة
وهي اذا احببتني لا تقصر بواجباتك فسلمت امري الى الله وصبرت
على فراقها. وبعد ذلك برهة قصيرة سمعت بموتها. فاضطربت
وتضايقت نفسي وذهب جلدي وبت غير قادر على الطاعة ورأيت
انه لا بد من ان اعود الى القرية التي ولدت فيها وان عرضت نفسي
لاعظم المخاطر. ولا تعلم سبب استبداد رغبتي في الذهاب اليها
وعجزي عن العدول عن ذلك لزيارة قبر تلك الام المحبوبة فاخبر
به فتدرك قوة المحرك الذي كان يجرني الى ذلك فان لك
اماً محبوبة عندك تحن اليها وتحبك اما تعلم اننا نحن اهل موران
من بسطاء الناس ومعارفنا قليلة بالنسبة الى معارف الذين هم
تربوا في المدن. ومع ذلك نعتقد بامور هي خرافة عند
الحكماء وهؤلاء ومنها ان الذي يقطف الزهرة الاولى
التي تنمو فوق قبر لا ينقطع ابداً عن تذكر المدفون فيه حتى ان
روحه لا تنفك تحن ان تدنو من الحاصل عليها فهي كنز عند
الذين يخسرون محبيهم. وقد رأيت تلك الزهرة تنمو فوق

قبر

قبر امي. ثم قال متبسماً تبسم فرح وقد قطفتها بيدي. ثم عاد الى التكلم
بحزن وسكون وقال لقد حدت عن الصواب يا رفيقي فاعذرني ومع
فبعد ان سافرت ستة ايام بعناء وتعب وضيق وصلت الى قبر امي
المنفرد ورأيت ما دلني على انها دفنت قبل وصولي بمدة قصيرة فلم
ار فيه زهرة لاقطفها فعزمت على ان اصطبر فكنت كل يوم اذهب الى
ذلك القبر واصرف اكثر اوقاتي بالقرب منه وصرفت ستة اسابيع
على هذه الحال. وفي ذات يوم عند طلوع الشمس وانتشار اشعتها في
تلك الارض رأيت زهرة صغيرة زرقاء تتفتح مقابل الشمس وكانت
الزهرة المسماة عندنا بلا تنسني فقطفتها وقد سقيتها نهراً من الدموع
وتصورت انها تشخص روح والدتي وانها قد عرفت بوجودي
قريباً منها وانها قد جاءت لتعزيني وتفرح قلبي بواسطة الزهرة
المذكورة. ولم يبق ما يجعلني متعلقاً بمحل مولدي ومنزلي. فان
ابي تبع امي بعد موتها برهة قصيرة فلم اكن راغباً في الحصول على
شيء بعد قطف تلك الزهرة التي تذكرني بامي الحنونة وبشوقها
ورواقها ولطف تربيتها ورقتها. وبعد ذلك تذكرت اوامرها
وهو قولها لي لا تقصر بواجباتك فرأيت من المفروض علي ان اذهب
الى الضابطة واقول لها لقد هربت من خدمة العسكرية فالقي القبض
علي وقد تم ذلك وأتيت الى هنا وحكم علي بالقتل فلم يبق لي
الآن الا انتظار الموت. وقد قلت لي انك صديقي فان كنت صادقاً
اتوسل اليك ان تقوم بالخدمة الاخيرة التي احتاج لها الى البشر
وهي ان الزهرة التي قطفتها هي في هذا الكيس اللطيف المعلق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1